Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتابعون لهم بإحسان»[25]، ويعبر عنه بلفظ عام هو «الأولون»، يقول: «الحذر الحذر من مخالفة الأولين»[26]. إن «السلف» أو «الأولين» صحيح تأويلهم، إذ هم الحجة البالغة، يقول: «يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون وكانوا عليه في العمل به، فهو أحرى بالصواب»[27].

وما جاء مخالفاً لما عليه السلف الصالح فهو الضلال بعينه[28] مثل تأويل النصوص تأويلاً بعيداً أو باطلاً، وهذا التأويل قام به خلف ذمهم القرآن الكريم حيث قال: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾[29]، وهذا الخلف هم الخوارج والمعتزلة والطوائف الشيعية المتطرفة والفلاسفة والمهدوية المغربية والظاهرية. وقد هجم الشاطبي على هذه الفرق هجوماً عنيفاً في «الموافقات» وخصوصاً في كتاب «الاعتصام». وهكذا، فالفلاسفة يتبرأ المسلمون منهم لأنهم أتوا بما يخالف السلف وبمعان لم تكن تعرفها العرب، والباطنية لها فضائح في التأويل، فقد أتوا بما «لا يعقل على حال فضلاً عن ذلك»[30]، وجعلوا «كل ما ورد في الشرع من الظواهر في التكاليف والحشر والنشر والأمور الإلهية (. . .) أمثلة ورموز (أ) إلى بواطن[31]»؛ ودولة الموحدين نالت حظها من الذم والثلب، فمهديهم له سمات الخوارج لأنه لا يتعظ بالقرآن ولأنه يقاتل أهل الإسلام، كما أن الموحدين طرحوا كتب العلماء وسموها كتب رأي وحرقوها ومزقوا أدمها[32]. وهناك فقرات كثيرة في كتاب الاعتصام تهاجم الموحدين وعقيدتهم، منها الفقرة التالية: «وكما اتفق العلماء المالكية بالأندلس إذ صارت ولايتها للمهديين فمزقوا كتب المالكية وسموها كتب الرأي ونكلوا بجملة من الفضلاء بسبب أخذهم في الشريعة بمذهب مالك، وكانوا هم مرتكبين للظاهرية المحضة التي هي عند العلماء بدعة ظهرت بعد المئتين من الهجرة، ويا ليتهم وافقوا مذهب داوود وأصحابه لكنهم تعدوا ذلك إلى أن قالوا برأيهم ووضعوا للناس مذاهب لا عهد لهم بها في

(25) أبو إسحاق ابراهيم الشاطبي، الاعتصام، الناشر، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان (جزآن)، (ج 1، ص 28).

(26) الشاطبي، الموافقات، (ج 3، ص 71).

(27) ما تقدم، (ج 1، ص 77).

(28) ما تقدم، (ج 3، ص 73).

(29) ما تقدم.

(30) الشاطبي، الاعتصام، (ج 1، ص 86).

(31) ما تقدم، (ج 1، ص 252).